رجع الصدى

[كاتبة هذه القصة — وقد أرسلتها خاصة لهذه المجلة « هى مارى مكارثى الأديبة الأمريكية المعروفة التى تقيم فى بلدة ولفليت وقد اشتهرت بقصتها الطويلة المسماة « أصدقاءها الذين تعاشرهم » ونشرت لها قصص كثيرة فى أمهات المجلات الأمريكية الأدبية مثل مجلة نيسن وبارتيزان وسنشرى .]

ظنها كل من رآها لأول وهلة فى ردهة المسرح إحدى راعيات الحفلة ، وربما كانت إحدى الجدات اللاتى يرعين هـذه الحفلات ، وإن كانت هيئتها الزرية بقبعتها الملتصقة غير المتناسقة وأقراطها القديمة الطراز ، وقد وقفت بلا سترة ، قلقةً مرتبكة متصنعة ، مما ينبئ عن حالتها . فهى الداعية إلى الحفلة ، أو بالأحرى إحدى أولئك النفعيات المستغلات اللائى يتسترن فى ثوب المنظمات ، واللاتى تقترن أسماؤهن دائماً بأوساط الخير وحفلات الأندية السنوية والمحاضرات وحفلات الشاى العلمية ، وكل الاجتماعات التى لا ترمى لمجرد التسلية .

كان وجودها خروجا على المألوف فى المسرح فى هذا الصباح المطير من يوم الاثنين . ففى نيويورك فى جوار ميدان التيمس تكون العلاقة بين الادارة والعملاء فى المسرح ذات صبغة مهنية صرفة يسلم بها الجميع .

ولذلك أثار تدخلها فى الأمور على الباب دهشة كل أب وطفل ، ودعا إلى تحويل انتباههم قليلا .

كانت تسأل كل طفل داخل : « ألم نرك من قبل ؟ » فكان الوجه الذى يستدير إليها فى كل مرة ترتسم عليه علائم دهشة وسرور . منـذ لحظة كان الطفل مجرد متفرج آت إلى مسرح سيعج بالمتفرجين . ولـكن هذا السؤال السحرى كان يرد كل طفل إلى ذاتيته الآدمية فتحمر وجنتاه ، مالم يكن الطفل

جامداً تماما . وإذ واصلت السيدة أسئلتها سائلة كل طفل عن اسمه ، فان الحديث كان يتطرق إلى الأب الذى يبتسم فى دعة ويشاطر لبرهة قصيرة هذه السيدة المجهولة الملهمة القبيحة الشكل ، الشعور بالمعجزة المباركة فى إبراز شخصية طفله .

وكان الأطفال يجيبون أحياناً على أسئلتها ، ويرددون أسماءهم فى صوت خافت وفى احترام ، ولـكن فى أغلب الأحايين كان الخجل والسرور يعقدان ألسنتهم فيتولى الأب الإجابة عن طفله . وحينئذ تميل السيدة على الأب تغمزه هامسة : « هذا من أجل صانى » . وهو إيضاح وإن كان لا يبين عن شئ ، فمن يدرى ؟ من يكون هذا الصانى مثلا ، إلا أنه يدله على عدم فطنته ، فقد كان حريا به أن يستشف القصد النفعى لهذا السؤال . وعلى كل فقد كان الأب يدلف واجماً مخيباً إلى داخل الصالة الشبيهة بالمعتمة وعلى وجهه بقايا الابتسامة العذبة المحيرة تترجح على ثنايا فمه .

ولا تلبث رؤية أكثر الأماكن خالية — إذ لم يكن هناك جلوس أكثر من عشرين شخصاً — أن تبعث شعوراً من الرثاء للمرأة الواقفة فى الخارج . لابد أن حالة هذه الفرقة كانت أليمة . فلم يكن المطر ولا يوم الاثنين ولا حتى أجر الدخول الباهظ ليفسر أو يبرر قلة عدد الحضور . كان جو الإخفاق يخيم على الحفل كله وتمتد عدواه إلى الحضور فيسرى إلى نفوسهم عبق السقم المالى الجاثم . كان ذلك حتى بدا أصح الأولاد والآباء وأغناهم ، وقد جلسوا جماعات متفرقة فى الضوء المعتم ، وقد انتشرت حولهم رائحة كرائحة صوف مبلل أو بقايا سجائر . . . بدوا كحطام سفينة جمع معاً .

كان البؤس صارخا مجسما . وأحس بعض الآباء الذين لهم حظ من الحساسية بشعور دافع لأن ينسحبوا وابناءهم من منزل الموت هذا . ولم يقف أمامهم أولا سوى صعوبة التنفيذ « كيف يبررون خروجهم ! » ثم هذه الفروسية التى منحناها كعادة نحو الفقراء والتعساء . والفأر إذا لم يغادر السفينة الغارقة فان ملجأه الوحيد هو أن يربط مصيره بمصيرها . ومادام الآباء قد تورطوا فى هذا المشروع المتداعى فقد أحسوا على الفور بأعراض تضامن ، وأخذوا يقنعون أنفسهم بأن الأشياء ليست حقا على هذا القدر من السوء . (وعلى كل فاليوم مطير ، وهو يوم الاثنين) . وأصبح قدوم أحد جديد يبعث فى نفوسهم لوناً من الإحساس بالفوز الشخصى . بل أخذوا يستديرون فى مقاعدهم ويقابلونهم بنظرات تشجيع ، تماما

كما يفعل الركاب فى سيارة متعثرة حين يميلون إلى الأمام كأنما هم يشجعونها على صعود طريق طويل .

وقطع هذه التمرينات فى السحر التى كانوا يمارسونها جميعاً ، وتدل عليها عيونهم المغمضة وأيديهم المنقبضة — قطعها ظهور امرأة أخرى أصغر سناً ، ولكن أقوى شخصية ، وهى أقرب ما تكون إلى مدرسات المدارس العصرية إذا لم تكن منهن . فهى معتادة على إصدار الأوامر فى قالب الرجاء . وأخذت تربت على أكتاف بعض الآباء الدهشين قائلة : « هل تتكرمون بالجلوس على الكراسى الجانبية ؟ »

وامتثل بعض الآباء والأمهات لما طلبت على الفور ، وفعلوه فى شئ من الاعتذار ، وأبطأ آخرون وأبدوا شيئاً من الضيق لأن ينزلوا عن حق لهم . على حين تجاهل البعض من ذوى النعمة واليسار الطلب وأولوها ظهورهم التى لم تبد حراكا لتقول لها : « إن هذا شئ لا ينطبق على » .

ولما وضح لها أن أمرها لن يطاع إلا إذا أردفته بمسوِّغ له ، وأن لهجة الأمر التى خاطبتهم بها قد أثارت تحديهم ، هم الذين يشفقون عليها ولكن لن يذعنوا لأوامرها ، مشت خلال صف طويل خال من المقاعد ثم أمسكت بظهر أحدها فى أسلوب المحاضر المتبسط ، وقالت فى هدوء مفرط يوحى بأنه هدوء متكلف لا يستدعيه الموقف ، ولكنه نزول منها لتنوير الأغبياء : « إننا نريد أن يتجمع الأطفال فى وسط القاعة . إن روايات الدمى هذه مقصود بها الأطفال ونحن نريد أن نعرف أثرها فيهم متجمعين ومتحررين من تأثير الكبار . نريد رد فعل صادق » .

وقد كان فى هذا ما مس كلاً منهم حتى أبلدهم حسًّا ، فقد اشعر كل كبير فى القاعة أن وجوده غير مرغوب فيه ، وأنه عبء على الحضور ، بل إنه من المخجل حقـاً أن يكون كبيراً .

وعلت ضوضاء الانتقال ونقل القبعات والستر والحقائب ، وسقطت من الأمهات لفائف الحلوى على الأرض ، وبكت البنات الصغار ، وأخيرا تم التعديل وفصلت الأغنام عن الخراف .

وأخذ الحضور فى نوع من الخبث الاجتماعى ، فكلما وفد قادم جديد — لاسيما إذا كان أماً أو جدة — تركوها تستريح إلى مقعد فى الوسط قبل أن ينبهوها إلى

وجوب الانتقال ، وساد الجميع هذا الشعور ، وعاودهم ثانية شكهم المطبق فى القائمين بالحفلة . ومجّت نفوسهم هـذا التحكم فى توزيع المقاعد ، فكانوا يغتبطون لهذا الارتباك الذى يقع فيه كل قادم جديد ، وقد تركوا أمر تنبيهه إلى القائمين بالنظام ، وظلوا لا يحركون هم ساكناً كأنما سادهم نوع من حب الشغب السلبى مما يجعلهم يشغفون بمجرد رؤية شغب هم بعيدون عنه . ولقد كان بين هؤلاء الحاضرين غير المكترثين لشئ هذه الأقلية الحتمية فى الحفلات من الأنصار المتحمسين الذين يغتبطون للانصياع فوراً وفى زهو لأى أمر . هؤلاء الذين يركعون لكل إشارة أو منع أو تحذير ، والذين يقيمون أنفسهم متطوعين نيابه عن كل شخص ذى صفة رسمية يكون قريباً منهم . هؤلاء الأنصار أخذوا يهمزون ويربتون على الأكتاف ويهمسون فى الآذان ويشيرون ويبعثون برسائلهم همساً عبر الصفوف الطويلة من الأطفال للبعيدين . وذلك حتى أشعروا كل كبير جلس فى غير محله بخروجه عن المألوف لينسحب مرتبكا إلى المقاعد الجانبية .

وما حان وقت رفع الستار حتى كان الكبار جميعاً يحفون بثلاثة من جوانب القاعة التى توسطها جمع من الأطفال لا حاجز أمامهم لتلقى اثر المسرح .

وبمجرد هدا اتضح علة ما طلبته السيدة الأولى فقد ارتفعت الستائر رويدا عن دمية صغيرة جداً ارتدت ملابس صبى وأخذت تنحنى وترقص إفراطاً فى الترحيب بالأطفال .

كان هذا صانى وبدأ قائلا : « هالو ! أصدقائى وصديقاتى . . لقد شرفتم مسرحنا » . قالها فى صوت مبحوح كعادة الدمى .

ورد طفل جرىء لابد أنه من أبناء أحد الأنصار قائلا : « هالو ! صانى » . هذا طفل ممن كانوا هناك من قبل ! وقد فعل ما كان ينتظر منه .

وردت الدمية صائحة « هالو ! جون . كيف حالك اليوم ؟ » ثم أخذت تنتقل من طفل لآخر مخاطبة كلاّ منهم باسمه الخاص .

ونظر أغلب الأطفال إلى بعضهم فى دهشه واستغراب لا يدرون كيف تعرفت الدمية إلى أسمائهم ، ولم يربطوا المقدمات بالأسباب ؛ فقد نسوا بلاشك السؤال الذى سئلوه وأجابوا عنه فى ردهة المسرح .

وما زال عنهم تهيبهم حتى أخذت إجاباتهم للدمية تعلو وتطرد ، واندمجوا

فى الحفل وأخذ كل منهم يتسابق فى التعرف إليها، ثم سرعان ما ارتفعت الكلفة بينهم وبينها الأمر الذى شجعه صانى مقابلا كل نكته جريئة من طفل بضحكات عالية مصطنعة، وما لبث صانى أن احتوى الأطفال جميعا فى جو من الانطلاق. لم يستثن منه إلا أصغرهم سناً أو أشدهم خجلا.

وسرى بين الآباء شعور بالارتياح وتخلصوا مرتاحين من شكوكهم الأولى: يكفى أن الأطفال قد اندمجوا فى روح الحفل. وهذا التآلف بين الممثل وجمهوره الذى فقدناه منذ الروايات الدينية فى العصور الوسطى والذى أسف لفقده كل أساتذة الدراما قد استعيد. ماذا يهمّ لو كانت النكات تافهة غير مستملحة؟ وماذا يهمّ إذا كان التمثيل قائما على استغلال سذاجة الأطفال وأن الدمية التى تدعى أنها تعرفهم لاتعرف سوى مجرد أسمائهم؟

وفيما يتعلق بنظام الجلوس ربما كانت الأمور الطبيعية فى العالم الحديث لابد من أن تمتد إليها يد التنظيم تماما كما فى الزراعة أو فى الحياة الجنسية. إن التأثير الصادق لم يأت من تلقاء نفسه، بل كان نتاج سلسلة من المناورات

وأسدلت الستائر على صانى بين صياح الأطفال: «وداعا».

وقبل أن يرتفع الستار عن الرواية الرئيسية وهى رواية «الصغيرة ذات القلنسوة الحمراء» بقليل، إذا بجماعة تحضر متأخرة وتظهر عند مدخل القاعة، كانوا فى مجموعهم نحو ثمانية أو عشرة أطفال تصحبهم معلّمة شابة بدا عليها الخمول. واختار الأطفال مقاعدهم فى أول صف بالذات وجلسوا فى بطء ثم أخذوا يتبادلون مقاعدهم مع بعضهم البعض. ولا بد أن المعلّمة كانت إما غير مسموعة الكلمة بينهم أو من المتحررات كلية من النظام؛ إذ لم تبذل أى مجهود حقيقى لتمارس سلطتها فى ردهم. وتحركت الستائر فوق المسرح شبه قلقة، ثم ظهرت يد إنسان ووجه ضخم أضخم مما تعودت الدمى أن تكون، ثم اختفيا بسرعة. وكان ظهورها هذا مخيفاً للجميع ما عدا أولئك الذين ظهر ليخيفهم وهم التلاميذ الذين فى الصف الأول. فقد استمروا فى تهريجهم لم يؤثر فيهم حجم الوجه، فهم لا يعرفون الفروق بين الأحجام. وقد ظهر الوجه واختفى سريعاً حتى أن أحدا لم يستطع أن يتبين ما إذا كان وجه رجل أو امرأة وإن كان قد ترك فى نفس الجمهور شعورا بأن شخصاً ما غاضب، كأنه إله غير راض.

تساءل الآباء متعجبين :

— أيمكن أن يكون هذا صانى ؟

أخيرا هدأت الجماعة التى تحتل الصف الأول فى مقاعدها وأزيحت الستائر عن « الصغيرة ذات القلنسوة الحمراء » بسلتها ، وفتح صندوق صغير فى يسار المسرح وخرج منه صانى مجهزا بخطبة تحث الأطفال على مشاهدة « الصغيرة ذات القلنسوة الحمراء » والنظر إليها كأخت لهم . ثم أغلق الصندوق عليه وبدأ التمثيل وامتثل الأولاد لنصيحة صانى .

كانت الصغيرة تخرج من منزلها وتتبعها من الأطفال التحذيرات والتنبؤات بما سوف يصيبها ! وأخـذ الأطفال يصيحون : « احذرى ! لا تتبعى أوامر أمك . كلى أنت ما فى السلة ! » وبين كل هذه التحذيرات لم يكن هناك أكثر صياحاً ممن كانوا فى الصف الأول . لقد كان هؤلاء الأطفال خير جمهور لصانى وفرقته . فكان الأثر الصادق متجسما لحما ودما . وبينما كان بعض الأطفال يتهامسون بتعليقاتهم أو يرددون كالببغاء صيحات الأطفال الأكثر جرأة . كان الذين فى الصف الأول أغزر ابتكاراً وتنوعا حتى، لقد بدا متعذراً أن تستمر الرواية بغير أن يلبى الممثلون ما يطلبه الصغار .

صار من الواجب أن تخرج الصغيرة ذات القلنسوة الحمراء عما حفظته من عبارات لتخترع عبارات أخرى على طريقة الروايات الهزلية الايطالية التى تعرف باسم كوميديا الفن . ولـكن الدمى استمرت فى التمثيل محافظة على نص القصة متجاهلة المقاطعات والاقتراحات ، ولذا انقلب الموقف وأصبح الممثلون هم الذين لا يتجاوبون مع الجمهور لا العكس .

وما قارب التمثيل منتصف المنظر الثانى حينما يظهر الذئب حتى كانت القاعة كلها تموج بالانفعال . بعض الأطفال يناصر الذئب ويحثونه على تهيئة غذاء طيب لنفسه ، والأخرون المحافظون لا يزالون على اخلاصهم للفتاة . وبذا انتقل النضال القائم على المسرح إلى ظهور المشاهدين .

وفى نهاية الفصل الثانى خرج صانى مرة أخرى وعادلت جرأة الأطفال هذه المرة حركاته التى كان يبغى بها تحريك شعورهم ، فكانت الأسئلة الجريئه منهم تقابل بإجابات ماكرة وقد بلغ صانى اقصى مبلغ من نفسه . فمن وقت لآخر كانت نكتة من الجمهور تقضى على توازنه فيرتمى على المسرح وهو يلهث ويخرج من فيه آخر

نبرات صوته المتعب وهو يقهقه: « ها! ها! ها! » وعمت الحرية والمساواة بين الحضور إلى حد أن صعود طفل من الصف الأول إلى خشبة المسرح ليتحادث رأسا مع صانى مرّ كأمر عادى راقبه الحضور بغير شعور بخروجه على المألوف، ولكن الدمية تراجعت إلى الصندوق كلما اقترب منها الولد وأخذ جسمها المصنوع من القماش يهتز ويتعثر فى ضيق واضطراب وخوف. ولما مد الولد يده ليلمس الدمية ظهرت بها حيوية لا شك فيها، وكأنما سرت فيها رعشة فتدافعت إلى الخلف فى اتجاه الستائر ولفت نفسها حتى لا تترك ملمسا تمتد إليها منه يد المعتدى.

ولكن يده تقدمت وبدا أن شيئاً لن يصده عن كشف حقيقة الدمية فصرخت صرخة انسان حقيقى لا دمية وصاحت امرأة من خلف الستائر فى صوت منزعج « إن صانى لا يحب هذا. » وكأنما نفذت صيحتها العصبية إلى نفس الولد فعدل عن تفكيره ورجع أدراجه ولكنه اصطدم بالسلم فوقع فى مكان الموسيقا.

واندفع أبواه نحوه وانضمت إليهما المعلّمة، وقد أطلت منزعجة من الحاجز، ولكن الطفل أخرج سليما لم يصب بأذى، وردوه إلى مكانه حيث أجلسوه ثانية.

فى خلال هذه الضجة كان صانى قد اختفى، ولحسن الحظ لم يحس باختفائه الأطفال، فقد شغلوا ساعتئذ بمعرفة الطريقة التى وقع بها زميلهم أكثر من اهتمامهم بالوقوع نفسه، وأخذوا يسألون أمهاتهم: « ما هو مكان الموسيقا؟ » وقام البعض منهم قاصدا إليه ليتحقق بنفسه بين صيحات الأمهات: « دعوا هذا الآن! دعوا هذا الآن! إن التمثيل سيبدأ حالا ثانية. »

ولكن هل التمثيل سيبدأ حقيقة؟ لقد عجب الآباء وهم يتبادلون النظرات مع بنيهم ألم يروا بأعينهم الآن إحدى هذه السقطات التى لا قومة منها ولا إصلاح لها تلك التى لا يعالجها الوقت، أو تداخل أصدقاء أو إقناع أو رجاء.

وكضيوف جلسوا إلى مائدة قامت عنها المضيفة منفعلة. تململ الآباء انتظاراً لشئ يحدث فيبرر بقاءهم، فلا يخرجون عائدين إلى بيوتهم ليواجهوا أمام أنفسهم فشل تدبيراتهم. كانوا على ثقة فى قرارة أنفسهم أن لا شئ أمامهم سوى أن يذهبوا، وأن يذهبوا فوراً قبل أن يحدث حادث آخر، ولكن التراخى هذا المثبط الأعظم، أمدهم بالمبررات المعتادة، فأخذوا يقولون لأنفسهم: « إنهم يطلقون العنان لخيالهم، وما حدث ليس على أى خطورة، معلمة مهملة أتاحت لتلميذها فرصة لسيئ السلوك. »

وكلما مرت الدقائق ولم تتحرك الستائر انقلب شعور الحاضرين بحدة ضد هذه

المعلمة، وهمس أب أحد الأطفال إلى إحدى الأمهات الرشيقات وكانت تصحب ابنتها: « ما أغبى هذه المرأة الحمقاء! » ، وردت المرأة وقد أشرقت أساريرها: « لو كنت أنا لما أرسلت طفلي إلى مدرسة هي فيها. » وكأنما أحست المعلّمة بما يقال فيها، فتشبثت بمقعدها وركزت نظرها إلى الأمام متجاهلة الموضوع.

وكان الأطفال فى وسط القاعة يقلبون هم الآخرون أوجه الموضوع محاولين بسذاجتهم تحديد اللوم. وإذ لم يكونوا ذوى بصيرة وخبرة كآبائهم، فقد علت وجوههم أسارير غضب.

وقالت فتاة صغيرة: « هل كان هذا ولداً شقيا؟ » وردت أمها على الفور: بالطبع. »

فقالت الفتاة « أوه » وإن بقيت نظرتها تائهة غير مستقرة.

وظهر صانى مرحا كالعادة صائحاً: « والآن يا أصدقائى وصديقاتى إن الفصل الثالث على وشك الابتداء » وما من شك أن الدمية كانت هى هى.

فقد انحنت وصفقت بيديها ورقصت وزعقت زعقاتها المرحة.

كان ما حدث قدمات وانتهى كل شئ، وغاض مرة ثانية فى مرح الطفولة. على أن الأطفال كانت على وجوههم مسحة من الحذر وأخذوا يلتفتون نحو آبائهم منتظرين تعليماتهم، فقد أصبحوا لا يعرفون ما ينبغى عليهم أن يفعلوا.

ولما ظل الأطفال برهة مترددين لوى الآباء وجوههم ليضحكوهم حتى توزعت نظراتهم بين آبائهم والمسرح الذى وقفت عليه ابتسامة منشرحة عريضة تدعوهم لأن يمتعوا أنفسهم.

وأخذ الأطفال الرقيقو الحس يضحكون وقد يكون هذا الضحك افتعالا، ولكن مالبث الآخرون أن انضموا إليهم. وخلال لحظات قلائل كانت الازمة قد فاتت وعمت ثانية روح التبسط ورفع الكلفة، واستمر التمثيل، وما لبث الأطفال أن أخذوا يتصايحون ويتعاوون كالذئاب وأخذت الصغيرة ذات القلنسوة الحمراء ترتجف هلعاً من الخوف. وسرى الارتياح فى نفوس الآباء فجلسوا فى هدوء وقد سرهم أن صباحا آخر قد انقضى لغير أن يقع شئ للاطفال يثقل على عواطفهم.

وانزاح آخر وسواس من نفوسهم حينما أنقذت الصغيره وانتهت الرواية بأمان. وأسدلت الستائر ولكن الأطفال لم يتأهبوا للقيام بل ظلوا فى مقاعدهم يصفقون ويهتفون بينما كان آباؤهم يجمعون قبعاتهم ومعاطفهم.

وفى هذه اللحظة التى زال فيها أى خطر وبدا أن كل مخاوفهم كانت ظنونا وربما كانت شذوذاً ، وثب الطفل الصغير نفسه من مقعده وألقى إلى معلمته بسؤال ، فردت عليه بصوت رن فى أذن الجميع قائلة : «أى نعم أظن أنك تستطيع الآن أن تذهب إلى كواليس المسرح » واستوقف الجميع شئ فى لهجة المعلّمة وشعر الآباء الذين أرادوا أن يسحبوا أولادهم ، ووقفوا برهة يراقبون هذه الجماعة التى أخذت تصعد سلالم المسرح فى شبه موكب — أن الرواية لم تنته وأن لابد من ترضية من الدميـة للطفل ، ولا بد أن يمسك الطفل بالدمية وأن يتصافحا فى احتفال خلف المسرح وبرضاء الدمية .

وبعدم اكتراث انتظر الحضور حتى وصل الموكب إلى المسرح ووقف بعض الأطفال المتحفزين يتبعون الموكب بأنظارهم ، وإذ بالستائر تنفرج ، وإذا بالسيدة التى التقى بها الجميع فى ردهة المسرح ، وقد تشعث شعرها الأبيض وعلت تقاطيع وجهها سمات الغضب ، كأنما هى السخط المجسم ، تطل بوجهها هذا من بين الستائر صارخة : « ارجعوا ارجعوا من هنا . . . ارجعوا » ووقفت فى طريق الموكب صائحة : « أيها الأطفال الأشقياء الفظاع » .

وكان الصوت الصائح مألوفاً ، بالطبع كان صوت صانى . ولقد أخذت تكرر : « أنتم أيها الأطفال الفظاع . . . الفظاع » فى لثغة ، واستدار الأطفال وجروا وهى تتبعهم حتى سلالم المسرح وترتجف فى حنق شديد وفى هيئة يتبين فيها الانسان بقايا مضيفة ودمية .

وجاء من خلف الستائر شخص أمسك بها ، وهرول رجل من المقصورة إلى المعلمة يهدئ منها وقد أخذت ، وقد رأته قادماً ، تكرر القول : « هذا ليس أسلوبا تخاطبين به طفلا » .

ولم ينتظر الحضور ليروا ما سوف يحدث ، بل تسللوا خلال المطر فى صمت وخزى ، ولا تزال ترن فى آذانهم أصوات بكاء تختلط بكلمة «طفل» كما نطقتها المعلمة فى رنة وعطف وتجلة ، وقد أخذت تذوب كما تذوب نغمات المرتلين .

مارى مطارنى

نقلها عن الانجليزية محمد عوده